الفصل الأول

(قبل أن تبدأ اشرب كوباً من العصير ثم اقرأ هذه العناوين)

- **مفاهيم خاطئة.**
- **إصرار وعزيمة.**
- **هدف راقي.**
- **اختيار صحيح.**
- **مصارحة رائعة.**
- **اقتنع بشريكك.**
- **تقبل شريكك.**
- **افهمني.**
- **لغة مشتركة.**
- **إخلاص وإتقان.**
- **صدقة مُثمرة.**

مفاهيم خاطئة

البداية هي من تفكيرك، ومن رأسك، كل ما يحوي في رأسك عن الزواج هو الذي أنت تعيشه الآن..!! ما هو اعتقادك عن الحياة الزوجية..؟!! هل تري من وجهة نظرك أن هناك استقرار في البيوت..؟!! هل تري أن فكرة الاستقرار في الحياة الزوجية مستحيلة..؟!! كل هذه الأسئلة إجاباتها عندك، وعلي حسب الإجابة يكون الواقع الذي تعيشه وتؤمن به..من الأشياء التى تؤدى إلى عدم استقرار الحياة الزوجية هى أن بعض الشباب يحمل مفاهيم ومعتقدات خاطئة عن الزواج تدمر الزواج وتؤدى إلى فشله فى أول مشكلة تحدث بين الزوجين.. كأن يعتقد الزوج معتقدات خاطئة عن العلاقه الحميمية هذه المعتقدات قد تُنفر زوجته من العلاقة.. ومن هنا تدب المشكلات بينهما وقد يستحيل أن يعيشوا مرة أخرى.. أو قد يعيشوا مرة أخري، لكن نفوسهم تكتم أشياءاً كثيرة من شأنها عدم الاستقرار وعدم الاستمرار فى الحياة الزوجية.

لكن من الواجب على كل شاب مُقبل على الزواج أو كل فتاة قد طرق الزواج بابها فلتبحث ولتتعلم عن أسرار الزواج الناجح.. وعن كيفية معاملة الزوج..؟ وعن كيفية معاملة الزوجة..؟ وعن فن حل الخلافات الزوجية..؟ وعن أسباب وعوامل استقرار الحياة الزوجية..؟ وعن كيفية الوصول إلى المتعة والنشوة الجنسية..؟ ويجب علينا أن نتعلم من متخصص وذو خبرة أو أن نقرأ كتاباً نثق فيه وما أكثر مصادر التعلم الآن.. يستطيع الإنسان منا أن يبحث

عن كل شيء على الانترنت..لكن بشرط أن تكون مصادر التعلم هذه موثوق فيها.

فمن أهم الأفكار والبرامج التي تساعد على استقرار الحياة الأسرية والزوجية هي الإلمام بقدر كبير من الثقافة نحو الزواج وعن الحياة الأسرية ككيفية التعامل مع المشكلات الزوجية..؟ ومعرفة مفتاح الرجل ومفتاح المرأة وكيفية كسب قلوب الزوجين..؟ وهكذا.. فكلما كان الزوجين أكثر ثقافة في هذا الجانب كلما كانوا أكثر استقراراً في حياتهما الزوجية..لأنهما إذا كانا لديهما قدراً كبيراً من الثقافة فى هذا الجانب سيتفهموا بعضهما ويعرفا كيف يتعاملا مع بعضهما بطرق وأساليب جميلة..؟!!

أما إذا نظرت في واقع بعض البيوت الآن لوجدت الزوجين يتشاكسان على أشياء تافهة لو حُكيت أمامك لانهرت من الضحك؛ لأنه يترتب على ذلك عدم فهم.. وسوء ظن.. وكل طرف يُفكر فى نفسه، ولا يضع نفسه مكان الآخر ولا يعرف ماذا يريد..؟!! وماذا يحب..؟!! وكيف يفكر..؟!! وما هي الأشياء التي تُغضبه..؟!! وما هي الأشياء التي تُسعده وتُدخل عليه الفرح والسرور..؟!!

فحتى تستقر حياتنا الزوجية يتطلب من الزوجين أن يقرؤا كثيرًا في الجانب الأسرى حتى يزدادوا وعياً وثقافة ويكونا على قدر كبير من الفهم والمرونة والتفكير السليم الذي يعيننا على أشياء كبيرة وخيمة قد تحدث وتؤثر على حياتنا الزوجية بعدم الاستقرار والاستمرار وتهددها.

فحتى تستقر حياتنا الزوجية علينا أن نُصحح مفاهيمنا ومعتقداتنا عن الزواج.. التى قد نكون تربينا ونشأنا عليها فى الصِغر وهى فى الحقيقة مفاهيم

خاطئة تتصادم مع الشرع.. وتتصادم مع العلم الصحيح.. فما هى إلا أن تدمر زواجنا وتجعله غير مستقراً وغير مستمراً.

ومن أمثلة المفاهيم الخاطئة عند الشباب (مفهوم القوامة).. فى البداية لابد أن نفهم جيداً معنى القوامة فى الإسلام، قد يظن بعض الرجال أن القوامة هى الصراخ فى وجه المرأة، وشتمها، وضربها، وأن يحكم عليها وأن يكتم على أنفاسها، فى بعض البلاد يتعامل بعض الرجال هكذا.. وكأن المرأة هى أَمَة عنده وأسيرة عنده.. يترك لها الحرية متى شاءت ويقيدها متى شاءت.

وأى استقرار هذا..!! وأى زواج هذا..!! وأى سعاده هذه..؟! كيف يسكن الاستقرار بيوت هؤلاء..؟!! من أين ستأتى السعاده الزوجية والاستقرار الأُسرى.. ؟!! القوامة.. هى أن يرعى الرجل المرأة، ويهتم بها،ويقيم على شئونها وأمورها، ويراعى نفسيتها، ويُنفق عليها ويرعاها، ويُعاملها المعاملة الحسنة بالرفق واللين.. هكذا يأتى الاستقرار فى الحياة الزوجية.. وهكذا تأتى السعادة الزوجية.

ولكن للأسف الشديد.. الأمر مطلوب منا أن نفهم أكثر وأكثر عن موضوع القوامة..المشكلة عند بعض الرجال أنهم معتقدين فى عقولهم ومؤمنين بأن القوامة هى فرض السلطة على المرأة والحُكم عليها.. ولكن إذا كنا نريد استقرار حياتنا الزوجية فلابد أن نُغير مفهومنا عن القوامة ونفهمها جيداً بمعناها الصحيح والسليم.. فإذا اعتدلت الفكرة فى الدماغ عند هؤلاء الرجال كانوا فعلاً مُستقرين ومُستمرين فى حياتهم الزوجية.

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ (٤)

لما منح الله الرجل ما منحه من عقل أكمل من عقل المرأة، وعلم أغزر من علمها غالباً، وبعد نظر في مبادئ الأمور ونهاياتها أبعد من نظرها. كان من المناسب والحكمة أن يكون هو صاحب القوامة عليها. والقوامة معناها: القيام على الشيء رعاية وحماية وإصلاحاً.

ولكن هل القضية تشغل بالنا..؟!! قضية الاستقرار والسعادة الزوجية.. هل هى مطلب مهم فى حياتنا نسعى من أجله..؟!! هل تُبكينا قضية عدم استقرارنا فى بيوتنا مع زوجاتنا..؟!! أم أننا نعيش هكذا بلا هدف أو بلا مأرب نسعى من أجله.. فقضية الاستقرار حتى تتحقق فى بيوتنا لابد أن تهمنا القضية جيداً وتشغل بالنا.. لابد أن يكون هدفاً من أهدافنا نريد الوصول إليه.. حتى نستطيع الوصول إليها.

فإذا تناقشت مع بعض الرجال عن قضية الاستقرار الزوجى لقال لك (أنت فاضى) (الحياة كلها مشاكل) (كل النساء عقلهن ناقص) (ضغوط الحياة هى السبب) (كثرة الانشغال والأولاد يجعلوننى غير مستقر فى حياتى) هو يفكر هكذا؛ لأن القضية لا تُهمه، ولا تشغل باله..!! اذن كيف سيستقر فى حياته الزوجية..؟!! كيف سيستقر وهو غير مؤمن تماماً بقضية الاستقرار.. كل همه جمع المال.. وأن يعود للبيت ليأكل وليشرب وأن ينام ويقضى حاجته مع امرأته.. لكن للأسف هو غير سعيد فى حياته

---

(٤) (النساء: ٣٤)

الزوجية..لأنه لا يسعى إلى الاستقرار.. فبالتالى لا يتصرف ولا يبذل جهده لكى تستقر حياته.

إذن.. حتى تكون من الأزواج المستقرين لابد أولاً أن تشغل القضية بالك.. وتقلق وتفكر فيها ليلاً نهاراً.. وتبذل جهدك جيداً، وتُقدم من عندك من امكانيات وتضحيات.. وكل هذا من أجل أن تكون مستقراً فى حياتك الزوجية.. وبالفعل ان شاء الله ستكون مستقراً فى حياتك الزوجية..فالقوامة هي رعاية المرأة والقيام بأمورها وشئونها وكل ما يهمها ومعاشرتها بالمعروف والانفاق عليها بما يُرضي الله عزوجل..ومن هنا إذا تفهمنا ما هي القوامة بمعناها الصحيح والسليم لأصبحنا مُستقرين ومُستمرين في حياتنا الزوجية.

تغريدة : مفاهيم خاطئة عن الزواج بصفة عامة،والبعض نشأ في محيط عنيف يهين المرأة ويضربها، وتفضيل الذكور عليها في العقلية الشرقية، كلها ساهمت..!!

إصرار وعزيمة

علي افتراض أنك أجبت علي الأسئلة السابقة (بنعم) ووجدنا أنك تريد الاستقرار في الحياة الزوجية، وأنك زوج تؤمن بالاستقرار جيداً وتسعي إليه..لكن هل تسعي إلي هذا الاستقرار بكل عزيمة وإصرار آخذاً بالأسباب المطلوبة..؟!! اعلم أن كل شيء نريد أن نصل إليه ونحقق فيه أفضل النتائج لابد فى البداية أن يسبقه عزيمة قوية، وهمة عالية، ودافع داخلى.. لكى نصل الى هذا الشيء ونحقق فيه أفضل النتائج.. فمثلاً إذا أراد الطالب أن يصل الى درجة ٩٥ % فى الامتحانات.. فلابد أولاً لابد أن يكون عازماً وراغباً فى ذلك حتى يكون لديه الدافع والإرادة القوية التى تُحمسه وتُشجعه للوصول لذلك الأمر.

وهكذا الزوجان فقبل أن يُطبقا هذه الأفكار العملية التى تساعدهم على استقرار حياتهما الزوجية لابد أن يكونا لديهما اصرار وعزيمة علي ذلك الأمر..والسؤال هو : هل لدينا ارادة وعزيمة قوية تؤهلنا لذلك..؟!! هل نحن فعلاً راغبين وجادين فى تطبيق هذه الأفكار العملية..؟!! هل نعزم بكل قوة لنصل إلى أفضل استقرار فى حياتنا الزوجية..؟!! هل الزوجة تفكر فى أفكار وطرق وبرامج لتُطبقها مع زوجها من أجل الاستقرار بينهما..؟!! هل الزوج يفكر فى أساليب ذكية لمعاملة زوجته لكى يسعدها وتستقر حياتهما..؟!!

في البداية لابد أن يكون لدى الزوجان إصرار وعزيمة على تغيير حياتهما إلى الأفضل والى الأحسن وأن يكون لديهما العزيمة والهمة العالية لتطبيق هذه الأفكار لكى يصلوا فى النهاية الى استقرار حياتهما الزوجية والى مزيداً من الحب والود والألفة والعشرة الطيبة.. وكل شيء فى النهاية أساسه التوكل على

الله.. قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٥] أى إذا عزم الانسان على أمر ما فليتوكل على الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى سيساعده وييسر له أمره.. ((فإذا عزمت)) أى أن القرار بيدك والعزيمة بيدك ((فتوكل على الله)) أى أن الله سبحانه وتعالى متكفل بكل أمورك، مادام قد عَلِمَ صدقك وإخلاصك نحو هذا العمل.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله " : فإذا عزمت فتوكل على الله " ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيمَ على أمر الله، ويتوكل على الله. [٦]

ارسم أى شيء تريده فى مخيلتك وكرره حتى يصبح هدفاً تصل إليه فى يوم ما.. فإذا أردت الاستقرار فى حياتك الزوجية فليكن ذهنك مشغولاً دائماً وشغوفاً جداً للوصول إلى الاستقرار فردد دائماً ((من اليوم سأكون مستقراً فى حياتى.. سأنادى بأعلى صوتى.. الاستقرار.. الاستقرار..)) فلابد من كثرة المعرفة والوعى وإدراك معنى الاستقرار فاللبنة الأولى للاستقرار هي التفكير الجيد لتحقيقه والاصرار واعزيمة القوية، مع الأخذ بأسبابه.. فالراحة والسعادة تجدها مع الاستقرار.. فالتفكير فى الاستقرار شيء رائع تنعكس نتائجه على الانسان فتجد الانسان ناجحاً ومتميزاً فى عمله.

الاستقرار لا يأتى اعتباطاً.. ولكنه يأتى من رغبة ملحة وعزيمة قوية للوصول إليه ((اعتقد.. فكر.. نفذ.. اصبر.. تنل مرادك)) هدفك سامٍ.. وغايتك تحتاج إلى مكابدة وجهد ومصابرة.. أى نعمة تحصل عليها بعد كل

---

(٥) (آل عمران : ١٥٩)

(٦) الأثر: ٨١٣٢– سيرة ابن هشام ٣: ١٢٣، ١٢٤، وهو من تمام الآثار التي آخرها: ٨١٢٨.

هذا الجهد المرهق..!! انه الاستقرار بكل معانيه.. اجعل فكرك وعزيمتك دائماً الوصول إلى الاستقرار.. فالحكاية تبدأ بفكرة هى ((أريد أن أكون مستقراً)) فاسعى لها وتكلف الاستقرار حتى ولو لم تكن مستقراً.

فأغلب الأسر فى مجتمعنا هذا يعانون من عدم الاستقرر فى حياتهم الزوجية.. فالأفكار التى هى فى عقولهم لا تميل لمعنى الاستقرار.. فهم يقولون بأننا نريد أن نكون مستقرين..!! لكنهم لا يسعون لذلك لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. غير نفسك وغير أفكارك.. فهذه هي أول خطوة فى التغير الذى تريده وبذلك ستصبح مستقراً وستجنى ثماره آجلاً أوعاجلاً.

إضاءة : الإصرار والعزيمة تصنع المستحيل.

هدف راقي

علمنا أن رأسك خالية من المفاهيم الخاطئة عن الحياة الزوجية، وأنك تحمل عزيمة قوية للوصول الي الاستقرار في الحياة الزوجية، فبعد ذلك ما الهدف من زواجك..؟!! لماذا اخترت زوجتك الحالية..؟!! هل كان لك هدف واضح وجلي من زواجك..؟!! خلق الله عباده بهدف سام وراق، ولم يخلقهم هكذا يمرحون ويلعبون ويلهون، ولكن خلقهم من أجل هدف يسعون من أجله ويحققونه، ومن خلال هذا الهدف سترتقي حياتهم بشكل عام، وحياتهم الزوجية بشكل خاص، والهدف الذي خلق الله من أجله الناس هو عبادته..فقال تعالي﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٧] إذن..الهدف هو عبادة الله، فهو هدف يرتقي بالإنسان إلي أعلي الدرجات وأسماها..ولله المثل الأعلي فإن للزواج هدفاً لابد أن نحدده حتي ينجح هذا الزواج.

وتحديد الهدف في القرآن الكريم واضح وجلي..قال تعالي : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [٨]

---

(٧) الذاريات : ٥٦

(٨) (سورة التوبة: ١١١)

خُلقت لِجَنَّةٍ عرضها السماوات والأرض، ثمنها أن تأتي إلى الدنيا وتقدِّم شيئاً يرضي الله؛ فقد تُقَدِّم مالك، وقد تقدم وقتك، وقد تقدم علمك، وقد تقدم حياتك، والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ، وكلِ إنسان لم يقدم شيئاً فهذا أشقى الأشقياء؛ لأنه جاء إلى الدنيا ليقدِّم فلما نسي أن يقدم خسر الآخرة وخسر الحياة الأبدية في جنةٍ عرضها السماوات والأرض.

من الأشياء التي تساعد على استقرار الحياة الزوجية واستمرارها هي تحديد هدف راق وسام للزواج، فكلما كان الهدف من الزواج سامياً وراقياً كلما كان الزواج ناجحاً ومثالياً ومستقراً ومستمراً وكما يجب أن يكون.. لأن تحديد هدف للزواج يكون عاملاً مهماً في استقرار واستمرار الحياة الزوجية.. فكلما كان الإنسان هدفه من الزواج الاستقرار والاستمرار والحب والود وعفة نفسه، كلما كان الزواج ناجحاً ومستقراً، لأنك لو دققت وبحثت في الزيجات التي تفشل سريعاً وتنتهي بعد شهور من الزواج لوجدت أنها بلا هدف وبلا مأرب أو أن يكون لها هدف متدنٍ يزول في وقته، كأن يتزوج رجلاً امرأة جميلة لغرض الجنس فقط..!! فلما قد أشبع رغبته من هذا الجانب وجد نفسه قد مَلّ وكَلّ.. فتبدأ المشكلات والخلافات والمشاحنات.

ولأن هدفه غير راق وغير سام فلم يستطع هذا الزوج أن يواجه تحديات الحياة التي ستقابله، ولم يستطع أن يربي أطفاله علي المنهج الصحيح، ولا يستطيع أن ينفق عليهم بالمعروف.. كذلك الزوجة التي تتزوج رجلاً لماله قد ينتهي هذا المال في يوم من الأيام، فلما قد انتهى هذا المال شعرت هذه الزوجة بالفقر فتضجرت وحزنت وضاق صدرها، ولم تعد تتذوق للحياة طعماً بينها وبين زوجها كما كانت في البداية في أول زواجهم في أيام شهر العسل؛ لأن الهدف قصير المدى لم يكن مبنياً علي أساسيات الزواج الناجح.

وهنا سؤال أُحب أن أطرحه عليك وهو.. لماذا تتزوج..؟!! لماذا الزوجة..؟!! وما هو الهدف الأسمى من الزواج.. لماذا يختار الرجل المرأة لتكن زوجته..؟!! هل هو الهدف اقتصادى لأنها مُوظفة ويريد جزءاً من مالها..؟!! هل هو الهدف من اختيار الزوجه لجمالها وحُسن منظرها..؟!! هل هو لحسبها ونسبها..؟!!

قد تكون أنت متزوج الآن، أستأذنك أن ترجع بذاكرتك لسنوات قبل زواجك.. حينما أردت ان تختار شريكة حياتك.. هل تتذكر معى ما هو هدفك حينها..؟!! وهل كان اختيارك لهذا الهدف يُحقق لك استقراراً فى حياتك الزوجيه الآن أم لا..؟!!

بعض الأزواج حينما تحدثت معهم لاحظت من كلامهم أن الزوجة يجب أن تُنفق على نفسها وأولادها من راتبها.. وهى تقول : هو المسئول عن الإنفاق (والحقيقة شرعاً أن الزوج هو المنفق) ومن هنا قامت المشكلة؛ لأن الهدف ليس الاستقرار وتحقيق السكينة والمودة والرحمة، الهدف قد انحرف جانباً لأغراض أخرى استطاعت أن تُدمر الحياة الزوجية وتسبب لها عدم استقرار وتشتت فى أركانها. لكن إن رجعنا إلى سنة نبينا محمد □حينما قال ((فاظفر بذات الدين)) الهدف هنا هو أن تختار زوجة متدينة، صاحبة أخلاق، وقيم ومبادىء؛ لأنها ستحافظ على الحياة الزوجية وتعمل على رضا وراحة زوجها.. ومن هنا يدخل ويعم الاستقرار فى الحياة الزوجية.. أيها الزوجين.. من فضلكما راجعا هدفكما من الزواج حتى يدخل الاستقرار حياتكم الزوجية..لابد أن يكون هدفنا هو الاستقرار والاستمرار ومواجهة الحياة بحلوها ومرها وبصعوباتها وبمشكلاتها..وأن يكون هدفنا الود والحب

والألفة..وأن يكون هدفنا العفة وحصن الفروج.. وأن يكون هدفنا زيادة النسل والإنجاب، إذن.. فكلما كان الهدف جميلاً كانت الحياة الزوجية أجمل.

من المفروض أن أى زوجين طرقوا باب الزواج بأن يكونا لهما هدفاً من هذا الزواج.. هدف طويل المدى، هدف يوقظ ضمائرهم كلما ناموا، هدف يساعدهم على استقرار واستمرار الحياة الزوجية.. فمن الناس من يكون هدفها من الزواج المتعة الجنسية فقط..!! فإذا خمدت يوماً هذه المتعة تراه يتضجر ويصرخ في وجه زوجته بسبب وبلا سبب، وتراه أيضاً يبحث عنها بعيداً في أماكن أخرى..!! لكن في الحقيقة أن الزواج لم يكن للمتعة فحسب، فيه من المتعة، فيه من تحمل المسئولية، فيه من الإنجاب والنسل، فيه من المودة والرحمة.

إذن..فكلما كان الهدف من الزواج سامياً وراقياً كلما كان هذا الزواج ناجحاً ومستقراً ومستمراً بين الزوجين.. فحتى تستقر وتستمر حياتنا الزوجية ينبغي علينا أن نحدد هدفاً لزواجنا، ولا يكن زواجاً عشوائياً.. نأكل ونشرب ونُشبع غريزتنا فحسب؛ بل فليكن له هدفاً مرموقاً يشعر من خلاله الزوجين بالمتعة والراحة النفسية والاستجمام النفسي، يشعرون من خلاله بالتغيير والتجديد والحيوية والنشاط والفرح والسرور.

معلومة : لا استراتيجية بدون تحديد هدف معين.

اختيار صحيح

إذا كان هدفك سامياً وراقياً نحو الزواج، فإذن ستختار زوجة على حسب هدفك السام والراقي، واذا كان هدفك واختيارك صحيح فستستقر في حياتك الزوجية.. شاب تقدم لفتاة يكبر عنها بخمسة عشر سنة.. أخذ معها ثلاث سنوات وبعد هؤلاء الثلاثة وقف يقول : أنا لا أشعر بتوافق مع هذه الزوجة.. فقلت فى نفسى : أنت الآن شعرت أنك على غير توافق مع هذه الزوجة..!! عجباً والله بعض الشباب قد ينظر الى جمال المرأة فقط، بدون النظر الى أخلاقها، ودينها، وسلوكها.. يظن أن الجمال هو كل شيء فيها.

بداية استقرار الحياة الزوجية تبدأ من البداية فى الاختيار الصحيح.. اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها.. فكلما كان هناك توافقاً وتقارباً بين الزوجين كان الزواج طريقه أطول إلى الاستقرار والاستمرار.. وكلما كان هناك بُعد بين الزوجين فى الدين، والفكر، وحتى التعليم.. كلما كان طريقه أقصر إلى الاستقرار والاستمرار.

النبى صلى الله عليه وسلم أرشدنا كيف نختار الزوجة..؟ فقال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)[٩]؛ لأن ذات الدين هى التي تخاف ربها أولا فى كل شيء.. فهى سترعى

(٩) رواه البخاري ٤٨٠٢

زوجها وتحفظه فى عرضه وماله وفى كل شىء، وسترضيه؛ لأنها تعلم أن رضا ربها فى رضا زوجها..

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: "الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين، لا أنه أمر بذلك... وفي هذا الحديث الحث على مصاحبة أهل الدين في كل شيء؛ لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم " [١٠]

وأرشدنا – صلى الله عليه وسلم – إلى اختيار الزوج (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[١١] حث الإسلام على طلب الصلاح، واعتبار الخلق والدين في أمر النكاح، ورغّب في ذلك، وشدّد في النكير على خلافه، وجاء الوعيد بحصول الفتنة والفساد عند مخالفة ذلك، والنظر إلى متاع الحياة الدنيا، من المال والجاه والحسب والنسب.

إذن الاختيار الصحيح هو بداية الاستقرار؛ بل وهو الاستقرار نفسه..وحُسن الاختيار يقلل من المشكلات الزوجية والخلافات والمشاحنات التي قد تحدث بين الزوجين..فحتي تستقر الحياة الزوجية بين الزوجين وتستمر وكنا يجب أن تكون فعليهما بحُسن الاختيار.

اعلم : أن الاختيار الصحيح للزوجة الصالحة من أسس الحياة السعيدة قال - عليه الصلاة والسلام (فاظفر بذات الدين تربت يداك)

---

(١٠) اهـ باختصار.

(١١) رواه الترمذي.

مصارحة رائعة

بعد أن اخترتها زوجة لك..وبعد أن ارتضيتي به زوجاً لكِ، فلماذا الكتمان..؟!! ولماذا الخداع والتزييف..؟!! ما الغرض من عدم المصارحة وقول الحق..؟!! ما الهدف من التجمل بصفات ليست فينا ولا نمتلكها من الأساس..؟!! أكثر شيء قد يسبب ضيقاً للأشخاص من بعضهما البعض بدون مبرر معين هو الكتمان.. والكتمان يولد الضيق والنفور من الشخص بعينه وذاته.. تخيل أنك تكتم شيئاً فى صدرك من شخص معين.. ألم تشعر بضيق فى الصدر وكراهية لهذا الشخص..؟ قد يكون أنه تعدى عليك بالسب، أو أنه ظلمك، أو أنه صدر منه سلوكاً لا يرضيك أو غير ذلك من التصرفات والأفعال.. !! فإلى متى ستظل كاتماً فى صدرك عن الفعل الذى قد حدث منه ولا تُصارحه قد يكون بقصد أو بغير قصد..؟!! ما دمت كاتماً لهذا الشخص أشياء في صدرك ولا تريد أن تصارحه بها، فأظن أن العلاقة بينكما ستكون متوترة جداً، وتسودها الكراهية والنفور، ولا تريد أن تتعامل معه؛ لأن قد تضايقت منه، فبذلك لا يكون بينهما حب ولا استقرار.

ففى هذا الكتاب نتكلم عن شخصين هما فى ثوب واحد يُفكران مع بعضهما البعض، مسئوليتهما واحدة ، هدفهما واحد، طريقتهما واحدة.. فكيف لاثنين يسيران فى طريق واحد، يأكلان ويشربان وينامان مع بعضهما في غرفة واحدة وفي سرير واحد، ويكون فى صدرهما كتمان نحو بعضهما..؟!! فهل تتخيل أن يكون هناك حب وود..؟!! فهل تتخيل أن يكون هناك

استقرار يعم هذه الأسرة..؟!! فهل تتخيل أن يكون هناك تواصل رائع بينهما..؟!! بالطبع لا.

قال ابن قدامه – رحمه الله: –

(وقد عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة (المصارحة والمناصحة)؛ لأنه قل في الأصدقاء من يترك المداهنة، فيخبر بالعيب، وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرف عيوبنا، وهذا دليل على ضعف الإيمان)[١٢]

إذن المصارحة هى الحل الوحيد لإصلاح كل شىء وهى قاعدة أساسية فى الحياة الزوجية.. لا يُبنى أى بيت زوجى يريد الاستقرار إلا وأن تكون القاعدة الأساسية فى بناء هذا البيت هى المصارحة والشفافية.. أن يصارح الزوج زوجته بكل احتياجاته ورغباته وميوله وهواياته.. وهكذا الزوجة تصارح زوجها بما تحب وبما تكره، وجميع احتياجاتها حتى يكونوا مستقرين فى حياتهما.. وحتى يكون أى فعل بينهما بالتراضى والموافقة، ولا يتم هذا الفعل إرضاءاً لطرف أو خوفاً من جرح مشاعره أو غير ذلك.. فعلى الزوجين أن يصارحا بعضهما البعض فى كل شىء حتى فى أدق الأمور حتي في العلاقة الحميمية.. وبهذا نساعد على استقرار الحياة الزوجية بل واستمرارها لأمد بعيد.

لا شكّ في أنّ لكلّ فرد أسراره الخاصّة التي يرغب في الاحتفاظ بها لنفسه وعدم الإفصاح بها للآخرين، كذلك تعتقد الزوجة مثلاً أنّ بإمكانها إخفاء بعض الاسرار البسيطة والخاصّة عن زوجها والعكس صحيح. ولكن

---

(١٢) مختصر منهاج القاصدين (ص١٤٧).

بيّنت التجارب والأبحاث أن الأسرار الزوجية مهما كانت بسيطة، تقحم العلاقة الزوجية في الكثير من الخلافات والمشاكل التي يكون الزوجين في غنى عنها .ولذلك فإن اعتماد المصارحة بين الزوجين تعتبر حلاً من حلول الخلافات الزوجية. ويدعو جميع خبراء العلاقات العاطفية الأزواج إلى الاعتماد على الصراحة؛ وبالتالي عدم إخفاء الأسرار بينهما، أو الاحتفاظ بحياة سرية في ظلّ الزواج؛ لأنها تولد الشكّ في النفوس، والتوتر بين الزوجين وعدم الاستقرار بينهما..**وها هي أهمية المصارحة في الحياة الزوجية :**

١- تعتبر المصارحة الزوجية حلاً للخلافات الزوجية إذ إنها تساهم في تقريب وجهات النظر بين الزوجين وبالتالي الحدّ من المشاكل الناجمة عن سوء التفاهم.

٢- من إيجابيات المصارحة في الحياة الزوجية أنّها تخلق شعوراً لدى الزوجين بالثقة المتبادلة، فيتحرران من الشكوك التي تكون سبباً للخلافات الزوجية.

٣- ومن إيجابيات المصارحة الزوجية، ذكر خبراء العلاقات العاطفية أنّها تقرّب وجهات النظر أكثر وبالتالي فإنها تساهم في حلّ الخلافات قبل تفاقمها، وبالتالي فإنها تعتبر علاجاً للمشاكل التي تنجم عن الزواج والحياة المشتركة.

٤- كذلك، يدعو رجال الدين الأزواج إلى مصارحة بعضهم البعض وعدم الاحتفاظ بالأسرار الخاصّة، فالمصارحة الزوجية تحقق المودة والرحمة والسكينة لكلا الزوجين. كذلك، فإنها تشعرهما بأهمية بعضهما البعض.

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[١٣] الله سبحانه وتعالى وصف الزوجين بأنهما نفس واحدة، والإنسان أصرح ما يكون مع نفسه، ومهمة الزواج أيضا تحقيق السكن النفسي والاجتماعي، والسكن النفسي والاجتماعي يقتضى نوعًا من عدم التكلف والصراحة والتلقائية .

١- إخراج مكنونات النفس وعدم تراكمها مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى الانفجار أو النفرة.

٢- تُقرّب بين الزوجين، فيشعر كل واحد منهما أنه قريب من الآخر.

٣- تُقرّب وجهات النظر ويحصل التقارب الفكري في الآراء والتوجيهات لا سيما مع استمرارها.

٤- تُشعر كل من الزوجين بمكانته وأهميته عند الآخر؛ فيحصل الأنس.

تقول زوجة : أن زوجها في فترة الخطبة ألحَ عليها كثيراً أن يعرف ماضيها وطمأنها بأن ذلك لن يؤثر على علاقتهما، وأكد أنه لن يحاسبها على الأخطاء إلا التي قد ترتكب بعد ارتباطها به، فاطمأنت لهذا الكلام، وحكت له واقعة بسيطة جداً، وهى أنني كنت مُعجبة بأحد أساتذتي وأنا في المرحلة الثانوية وكان الأستاذ يبادلني نظرات الإعجاب، ولم يحدث أن تحدثت معه في أي شيء خارج الدروس المدرسية، ولم يتجاوز هذا الأستاذ حدود التربية والتعليم، ورغم مرور خمس سنوات على زواجنا فإن حياتي تنقلب إلى جحيم من وقت لآخر بسبب هذه الحكاية البسيطة، وكثيراً ما تُطرح أسئلة الشك، وتتصاعد الغيرة أحياناً في نفس زوجي لدرجة اعتبارها إهانة فأتعصب بدوري، وندخل في شجار ونكد، وتُضيف أيضاً : لهذا أنصح كل شابة

---

(١٣) الروم : ٢١

مُقبلة على الزواج ألا تحكي لزوجها عن أي هفوة قد تعتبرها هي شيئاً بسيطاً فالصغائر في عين الرجال كبائر، وأحياناً لا تغتفر.

وتروي سيدة حكاية: إحدى بنات صديقاتها تزوجت وطلقت خلال ستة شهور بسبب غيرة زوجها الجنونية؛ لأنها كانت مخطوبة لرجل قبله، وهو يعرف ذلك وعائلته تعرف، ورغم ذلك لم تنجُ من غيرته الجنونية وأسئلته المستفزة لدرجة استحالت معها الحياة.

موظفة ترى بدورها: أن كشف أو إخفاء العلاقات العاطفية التي تخص الزوجة قبل الزواج يرجع إلى تقييم الزوجة لعقلية زوجها، وتفهمه ومدى نظرته للأمور؛ فإذا كان غيوراً شكاكاً فلا داعي لأن تحكي له.

وأنا أري أنه لا داعي للإفصاح عن الماضي ما دام الإنسان قد عرف الصواب وقد تاب من من ذنب الماضي، وأنه يريد الاستقرار والنجاح في الحياة الزوجية، ويسأل الله تعالي أن يستره في الدنيا والآخرة، وأن يغفر الله له ما قد سلف.

من أسرار الزواج الناجح : المصارحة..!! يجب على الزوجين الجلوس في جلسة مصارحة تجاه بعضهم مرة كل شهر، ستة أشهر، سنة، أو على الأقل مرة في العمر..!!

اقتنع بشريكك

بعدما عزمت وقررت الاختيار، واخترت زوجة لك، وصارحتها بما عندك، ما عليك إلا أن تقتنع بها كزوجة، ولا تُلقي باللوم عليها وتتضجر من حالها..!! قال لى : أنا ندمان أشد الندم لأنى تزوجتها فأنا غير مستقر تماماً معها.. وظل يشكو منها ويذكر عيوبها ومساوئها.. غير مقتنع تماماً بها.. لأنه اختارها منذ البداية على غير هدف محدد.. بل اختاروها له.. ليس له معايير محددة يختار زوجته.. منذ البداية وهو غير مقتنع بها.. حينما تزوجها بدأت المشكلات، منذ شهر العسل لم يتأقلم معها ولم يتكيف معها، وهى كذلك لم تتكيف معه؛ لأنها اكتشفت به صفات المادية والأنانية، غير مهتم بها وغير مقدر لمشاعرها، لا يقدرها ولا يحترمها، بل يشتمها ويضربها، وهى كذلك ترفض ذلك بشدة وتدفعه وترد عليه الكلمة بالكلمة.. الأمور غير مستقرة تماماً بينهم، يتشاكسون على حبات الملح إن زادت أو قلت فى الطعام لأنهم أخذوا القرار النهائى بينهم وهو عدم الاقتناع ببعضهم، لم يتقبلوا بعضهم البعض، أعلنوا عدم الاستقرار، أعلنوا الصراع والتحدى فيما بينهم، كل منهم يقول نفسى نفسى أنت المخطىء وأنا المصيب.

هذا الموضوع مهم جداً في استقرار حياتنا الزوجية..في البداية قبل الزواج حينما يتقدم الزوج لزوجته طالباً يدها، يتقدم وهو راغب فيها راض بكل ما فيها مقتنع بكل شيء فيها، وهكذا الزوجة حينما وافقت على هذا الزوج حينما تقدم لها فهي مقتنعة به (إلا إذا تم إجبارها) وراضية بكل ما فيه من مميزات وعيوب إلا إذا كانوا هم من الشخصيات المهزوزة والغير واثقة في

نفسها والكثيرة الوساوس والتردد ففي هذه الحالة لن يكون لديهم اقتناع تام يبعضهم وعدم رضا داخلي عن حياتهم.

ومن هنا عدم الاستقرار والاستمرار في الحياة الزوجية، وهنا بدأ دخول الملل والضيق والكآبه في حياتهم، بل قد أخذت مكاناً وحيزاً في حياتهم فلن يفارقهم ولن يستطيعوا أن يفارقوا هذا الملل وهذا الضيق إلا إذا أعلنوها بكل صراحة تامة وبصوت عال يسمعه كل الناس : نحن نريد التغيير.. سنتغير.. سنتغير..

لا نستسلم.. لا نسمح لعدم الاستقرار.

فالاقتناع هو أول مرحلة في الحياة الزوجية، فإن تمت بنجاح كانت كل حياتهم ناجحة وشيقة، كل شيء يأتى بعد ذلك سيهون وسيكون يسيراً؛ لأنهم مقتنعين ببعضهم البعض تماماً، راضين بكل مميزاتهم وكل عيوبهم يريدون أن يطوروا من ايجابياتهم، ويتخلصوا من سلبياتهم.. ومن هنا يدخل الاستقرار بيوتهم وينتشر جو الحب والمرح والود في حياتهم.. إنها حياة جميلة.. مليئة بالحب والود.

قد تصل نسبة الاقتناع بشريك الحياة فى السعودية بنسبة ٩٠ % عن غيرها من الدول الأخرى، وذلك يرجع إلى أنها تعتمد على الرؤية الشرعية وعدم الاجبار علي الزواج.. فالرؤية الشرعية توضح للطرفين أموراً كثيرة تمنع المشكلات الزوجية التى قد تحدث بعد الزواج. أما إذا نظرت الى القرى والأرياف وخاصة فى مصر قد لا تطبق بما تسمى بالرؤية الشرعية.. وهذا يترتب عليه مشكلات كثيرة يتم اكتشافها بعد الزواج.. منها أن الزوجة قد تكون قد أُجبرت على الزواج.. أو انها وافقت عليه هروباً من الكبت الأسرى التى تعيشه.. ومن ناحية أخري علي الرجل قد يكون قد تزوج؛ لأنه قد كبر

فى السن وأمور أخرى تتم قد تسبب في عدم الاقتناع بشريك الحياة، وهذا بلا شك يترتب عليه مشكلات كبيرة جدأ بعد الزواج، وهذا يؤثر على استقرار الحياة الزوجية واستمرارها وكما يجب أن تكون.

فمعظم الأزواج في العالم غير مقتنعين بشريك حياتهم تمامًا، فغالبًا ما يجد الزوج بعض النواقص في شريك حياته، ويتمنى لو كان شريك حياته أفضل، فمن سنن الله عز وجل في هذه الحياة أن الكمال البشري غير ممكن، لذلك لا بد من وجود بعض النواقص في شريك الحياة، ومهما كانت مواصفات شريك الحياة مرضية ومقنعة، فلابد من وجود مواصفات أفضل لدى شخص آخر في بعض الجوانب، لذلك حذرنا الله عز وجل من قلة القناعة، والنظر إلى أزواج الغير، قال تعالى﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٤). وهذا ما وجدته والتمسته بنفسي حينما كتبت استبياناً ومن ضمن أسئلته : هل أنت مقتنع بشريك حياتك..؟!! فكانت الإجابة من كل عشرة يجيبون اثنان (بنعم) وكأن الزوجين إذا رأيتهم وتحدثت معهم ظننت أنهم مستقرين ولكن ما وراء الأستار غير ذلك..!!

إن قلة القناعة بشريك الحياة هي من أهم أسباب المشاكل الزوجية، وعدم الشعور بالسعادة الزوجية (١٥)

إضاءة : الحب اقتناع، لاستمرارية هذا الحب اقتنع بشريك حياتك.

---

(١٤) [الحجر:٨٨]

(١٥) [لمن يريد الزواج..وتزوج، فؤاد الصالح، ص ٢٢٣،٢٢٢ بتصرف يسير].

تقبل شريكك

التقبل يختلف عن الاقتناع، الاقتناع هو القناعة والرضا عن هذا الشخص زوجاً لي..أما التقبل فمعناه بعد أن ارتضيت بها زوجة يجب أن تتقبلها بكل مميزاتها وعيوبها وطباعها في البداية، ثم تُعَدِل من عيوبها تدريجياً برفق وحب..من الأشياء المهمة التي لابد أن يؤمن بها الزوجين بعد الزواج هي أن الزوجين مختلفون تماماً عن بعضهم في الخصائص النفسية والعقلية والجسمية وفى العادات والتقاليد والطباع والميول والأهداف والمعتقدات وغير ذلك، قد تكون هناك علاقة قوية بين الزوجين قبل الزواج وبينهما مشاعر متأججة ومتجمرة كتجمر الجمر، لكن حينما يتزوجوا ويُقفل عليهم باب واحد ويناموا تحت سقف واحد وبدؤوا يتعاملون ويحتكون ببعضهم بشكل يومي قد تظهر هنا طباع كل شخص وعاداته وميوله ونشأته التي تربى عليها..!!

ولكن المشكلة ليست في ذلك الأمر، بل المشكلة هي إننا لا نؤمن بهذا الاختلاف ولا نتقبله، وهذا الذي يُحدث شقاقاً وخلافاً في حياتنا الزوجية، ويجعلنا نفترق ونختلف حتي في شهر العسل، ويجعلنا نتضجر من بعضنا في أيامنا الأولى من حياتنا الزوجية..!! لكن الحقيقة أننا مختلفون في كل شئ، كل إنسان له عاداته وقيمه التي تربى عليها، فهي ساكنة في شخصيته، بل من الناس من يريد فرض عاداته وقيمه على الآخر، لكن كل إنسان له استقلاليته وكيانه الخاص المختلف تماماً عن الآخرين، فالزوجين مثلاً ما هما إلا مكملان لبعضهما البعض، لا يستطيع الرجل أن يستغنى عن المرأة ولا المرأة تستطيع أن تستغني عن الرجل..!!

إذن.. فلنتقبل بعضنا بعضاً حتي تستقر حياتنا الزوجية وكما يحب أن تكون.

قد يكون الرجل السعودى متقبلاً لزوجته كثيراً؛ لأنه كما أشرنا أن الرؤية الشرعية قبل الزواج متاحة هناك بين الزوجين، وأن الزوجة السعودية تهتم بزوجها كثيراً وتتجمل كثيرا لزوجها، فهى تصرف مبالغ باهظة الثمن للاهتمام بنفسها، وأيضاً فى المقابل تسعى لإرضاء زوجها، فلذلك مبدأ التقبل بينهما مُفعل جداً.

وإذا نظرت فى المجتمع المصرى لوجدت أن نسبة الغير متقبلين لشريك حياتهم كُثر، وهذا يرجع لأسباب كثيرة منها عدم التفاهم والتوافق، وإهمال المرأة فى نفسها بحسب نشأتها وتربيتها، وعدم الاهتمام بزوجها وتقصيرها فى الجانب الجنسى مع زوجها وهذا يرجع لأسباب مختلفة سنتكلم عنها بالتفصيل في الصفحات القادمة بإذن الله.

(القبول) هو اللبنة الأولى في بناء أي أسرة تظللها المحبة والسكينة والاحترام، فهو الرضا النفسي بالآخر، ويعد من أهم مقومات النجاح في الحياة الزوجية؛ لأنه ينشأ من فهم كل طرف لطبيعة الآخر فينتج عنه ترابط متين في الأسرة، فعنصر القبول مهم جدًا لنجاح أي زواج، وعامل مساعد للاستمرار والانسجام بين الرجل والمرأة؛ ذلك لأنه ينشأ عنه انسجام ومحبة وثقة واحترام وإخلاص، وهذه الركائز مهمة جدًا لسير الحياة الزوجية ونشوء السكينة والاستقرار اللذين هما أسباب النجاح في الحياة الزوجية واستمرارها حتى النهاية، كما أن القبول يخلق أسرة قوية متماسكة أساسها قبول كل طرف لشريكه كما هو، ولولاه لن تكون هناك أُسرة ولن يكون هناك زواج ناجح.

من المبادئ الأساسية في العلاج النفسي أن نتقبل المريض كما هو، وفي حياتنا هناك بعض الأشخاص علينا أن نتقبلهم كما هم، ثم نفكر بعد ذلك كيف سنتعامل معهم ومن هؤلاء..؟ الأبناء والأزواج والآباء والأمهات، فالأب مثلاً بوصفه أباً لابد أن يتقبل ابنه كما هو ثم يتعامل بعد ذلك مع الأخطاء والتصرفات التي تزعجه منه، والزوجة يجب عليها أن تتقبل زوجها كما هو ما دامت قد وافقت على الزواج منه، وقررت الاستمرار في هذا الزواج، ثم بعد ذلك تفكر كيف تتعامل معه ومع التصرفات التي تزعجها منه..؟ ثم نلتقي على أرضية مشتركة، ونتفق على مجموعة من الاتفاقات التي نتوصل إليها سويًا لتستمر الحياة في استقرار، وهذا ما سأتكلم عنه في الفصول القادمة.

القبول يعني التعامل مع الشخص كما هو عليه دون معاقبته أو موافقته على سلوكه؛ أي احترام إنسانية واستقلالية الإنسان وكرامته عندما أتعامل معه فهذا جزء من القبول؛ فقبول الإنسان في حد ذاته يعكس الشعور بالحب والرعاية، ولكن القبول لا يعني الموافقة، فالقبول يحمل معنى تقبل الآخر وليس شرطًا أن أكون موافقاً على سلوكه وتصرفاته.

ومن صور التقبل وغض الطرف عن أخطاء الشريك، فعلى الزوجين التغاضي عن بعض ما لا يحب أن يراه في الآخر ويضع كلاهما في حسبانه أنه إذا كره في الآخر صفة، فلابد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له، وهذا هو عينه ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال ((لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَر))[١٦].

(١٦) رواه مسلم

فمعنى لا يفرك: لا يبغض، قال النووي في شرح صحيح مسلم :قوله صلى الله عليه و سلم: لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر . يفرك بفتح الياء والراء وإسكان الفاء بينهما: قال أهل اللغة فركه بكسر الراء يفركه بفتحها إذا أبغضه والفرك بفتح الفاء وإسكان الراء البغض .اهـ.

والخلق والعادة معناهما واحد، قال أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية : والخلق العادة التي يعتادها الإنسان ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه .اهـ.

وفي تاج العروس: والخلق: العادة، ومنه قوله تعالى: إن هذا إلا خلق الأولين .اهـ.

وها هي بعض الحلول المقترحة التي تساعد الزوجين علي تقبل بعضهما البعض :

- اعتماد مبدأ الصراحة والمكاشفة والشفافية وكل المعاني والأساليب والطرائق التي تؤدي إلى الوضوح بين الزوجين في أثناء التفاهم بينهما، فإنه لا يلجأ إلى المداراة والمناورة إلا المخطئ الذي ينوي التغطية على الأخطاء التي يقوم بها، والمصارحة سنتكلم عنها بالتفصيل في السطور القادمة إن شاء الله.
- التوقف بحسم عند أول مشكلة أراد الزوجان حلها معًا ثم لم يجد كل منهما نفسه مستعدًا للتنازل عن رأيه أو التنازل عن بعض ما يحب، فالتعامل بمرونة مع المشكلات، وتبادل الآراء الجادة، مع تقديم كل ما يستطيعه أحدهما من تنازلات، هو الطريق الأفضل والأولى لقبول كل طرف لشريكه.

- التجديد والتغيير للحياة الزوجية، ودفع رتابتها، وعدم السماح للصمت بسيادة الموقف، هو الإجراء الأول الذي يتم اتخاذه درءاً للمخاطر المترتبة على عدم قبول الطرفين كل منهما للآخر.

ومن الأمور المهمة بين الزوجين التي يجب أن يضعاها في الاعتبار :

- أن يتقبل كل طرف شريك حياته كما هو.
- عدم انتقاد الطرف الآخر باستمرار.
- عدم البحث عن نقاط الضعف والتعيير بالأخطاء.
- لابد من التفريق بين الذات والسلوك أي بين الفعل والفاعل.
- التغاضي عن أخطاء الطرف الآخر والتركيز على الإيجابيات دون السلبيات.
- أن يضع نفسه مكان الطرف الآخر.
- أن ينصت كل منهما الي الآخر ويتفهم ما يقوله جيداً.

نصيحة : تقبل شريك حياتك، ركز على ما يعجبك فيه، لا تعتقد أنه يجب أن يكون مثالياً فأنت لست مثالياً أيضاً.

افهمني

لا تظلم زوجتك، ولا تظلمي زوجك، افهما بعضكما..ليس كل تصرف نتصرفه يدل علي أننا قاسين أو جافين في مشاعرنا..لا؛ بل قد يدل علي غير ذلك تماما إذا تفهمت ماذا يقصد هذا الشخص..؟!! حينما تحدثت مع الدكتور حسين قاسم السعدى المقيم فى بغداد وهو مدرس فى جامعة العلوم الإسلامية.. عن حياته الزوجيه والاستقرار بينه وبين زوجته فقال لى (أولاً أنا متزوج من امرأتين والاستقرار عندى نسبى، عند المرأة الأولى ضعيف جداً، وعند الثانية جيد جداً) وهذا ما أشار إليه بأن نسبه التفاهم بينه وبين زوجته الأولى ضعيف جداً؛ لأن مستواها التعليمى ضعيف، ونسبة التفاهم مع زوجته الثانية جيد جداً؛ لأن مستواها التعليمى والفكرى جيد جداً، وهذا ما أدى اليه التفاهم الى استقرار الحياة الزوجية، وكيفية التعايش، وحسن العشرة، وإدامة الحب والمودة.

ويؤكد (السعدى) أيضاً أن المستوى التعليمى ضرورى بين الزوجين فهو يؤدى إلى الاستقرار في الحياة الزوجية، وانتشار جو الحب والتفاهم بين الزوجين.. وسهولة حل المشكلات الزوجيه بينهما ووضع الحلول لها أيضا يعتمد وتوقف على المستوى التعليمى للزوجين.

الفهم والتفاهم معناه أن ينظر الزوج بداخل زوجته ليفهم كل ما تفكر فيه، وكل ما تقصده من خلال تصرفاتها، وكذلك الزوجة أن تنظر ما بداخل زوجها لتعلم بماذا يشعر..؟!! ولماذا يتصرف هكذا..؟!! والفهم والتفاهم معناه أيضاً أن يجلس الزوجان سوياً عازمين على أن يتفاهموا فى أمر ما أو مشكلة ما، كل منهم يراعى شعور الأخر، يكمن في داخله الحب والاحترام

والتقدير وعدم جرح مشاعره التفاهم، معناه بين الزوجين أن يكونوا مستعدين لتقبل أى أمر فيما بينهما، أى يكونا مرنيين في قراراتهم لا يهمهم الانتصار والفوز والانفراد بالرأى، كل ما يهمهم في هذا الأمر هو نجاح زواجهم واستقرار حياتهم الزوجية والمحافظة على قواعد الحب التي بينهم، وعدم إطفاء هذه الشعلة المشتعلة ولا حتى التقليل من نارها..قد يخمد نارها في يوم من الأيام بسبب مشكلة ما أو سوء تفاهم فيما بينهما، لكن سرعان ما تعود إلى لهيبها الأول وهذا مع الأزواج الحريصين كل الحرص على استقرار واستمرار حياتهم الزوجية. فالتفاهم والفهم هو من البرامج الجميلة التي تساعدنا على استقرار واستمرار الحياة الزوجية ، وأظن لو أن كل زوجين طبقوا هذا البرنامج الجميل لقلت مشكلاتهم جداً وأيضا قد يتغلبوا على حلها بدون أى توتر أو قلق أو حتى تدخل الأهل في حل مشكلاتهم.

من المشكلات التي دوماً أراها بين الزوجين ومستمرة بينهما هي مشكلات في الفهم وسوء الفهم؛ لأن كلا الزوجين مختلفان عن بعضهما في كل شئ، في العادات والتقاليد والأفكار وفي كل شئ، فقال الله عزوجل في كتابه جل وعلا ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[١٧] ليس في كل شئ، فهم مختلفون حتي في الخصائص النفسية والجسمية والعقلية..واذا تدخلت لحل مشكلة زوجية وتمعنت في كلماتهم جيداً لوجدت أن كل منهم يقول للآخر (افهمني) افهم ما بداخلي، افهم ما أريد أن أقول، افهم ما أريد أن أصل اليه، افهم ما أفكر فيه، افهم نيتي ومقصدي..وهكذا الصراع الداخلي ينفعل ويصدر كلماته بكل قوة..إذن كل منهما له حديث داخلي، وله صراع في نفسه،

---

(١٧) آل عمران : ٣٦

وله رأي خاص به، ولايسمح لأحد أن يحجر علي رأيه، تري النفس بطبيعتها تداف عن كيانها.

لذلك من أكثر المشكلات التي تدب في عش الزوجية هي بسبب سوء الفهم، أو التعمد بعدم الفهم، قد تري زوجاً متزمتاً لا يسمع لزوجته رأياً ولا كلاماً، دائماً يضرب بكلامها عرض الحائط، يتهمها بضعف التفكير وعدم الفهم..ومن هنا تسوء العلاقة الزوجية بين الزوجين، لذلك حتي تستقر الحياة الزوجية بين الزوجين لابد على كل طرف منهما أن يضع نفسه مكان الآخر وأن يتخيل نفسه كأنه هو، فاذا فكرنا بهذه الطريقة لوجدنا أن الأمور سهلة وجميلة وكما يجب أن تكون.

لا تكسرنى فأنا الكائن الضعيف، رفقاً بى فلقد وصاك نبيك ﷺ خيراً بى ((اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة.)) [١٨].

أنا من تلجأ اليها وقت ضيقتك ومحنتك، وإن كنت تشعر بالكبت والضيق والحزن تخرج همك وحزنك عليّ، وربما تنهال ضرباً وشتماً وصراخاً بمجرد كلامي معك. افهم طبيعتى جيداً واعلم أنى قارورة سهلة الكسر والخدش، فعندما أخذتني من بيت أهلي كنت ملكة مُعززة مُكرمة جئت بيتك فلا تُهني.. زوجى افهم أنى شريكتك فى الحياة وليست عبدة عندك.. افهم غيرتى فهى طبيعية وفطرة فُطرت عليها.. فحينما أسقطتت السيدة عائشة الطبق الذى أتت به السيدة حفصة يوم أن كان يوم السيدة عائشة؛ لأن النبى ﷺ كان يُقسم الأيام بين زوجاته، انظر الى الجالسين حينما ألقت

---

(١٨) *رواه ابن ماجه وأحمد.*

السيدة عائشه الطبق أرضاً.. وكيف كان رد فعل النبي – صلي الله عليه وسلم في هذا الموقف..؟

تخيل معي هذا الموقف فماذا تفعل إذا تعرضت لموقف مثلُ هذا من زوجتك..؟ وما هى ردة فعلك..؟ بالله عليك كيف تتصرف في هذا الموقف..؟!! لعلك تجيب ذلك في نفسك وقد يكون تصرفك أحياناً مندفعاً.. لكن النبى صلى الله عليه وسلم تفهم الموقف جيداً؛ لأنه يفهم ما بداخل زوجته جيداً، فقال: ((لقد غارت أمكم)) وقد قال ذلك وهم يبتسم.. فانظر إلى النبى الحكيم صلوات ربى وتسليماته عليه.. لقد فهم طبيعة زوجته جيداً.. فكان نعم الزوج..فيا أيها الزوج الكريم اقتدى بنبيك صلى الله عليه وسلم.. وافهم زوجك تنعم وتستقر حياتك.

فلقد علمنا أن من الأشياء التي تسبب مشكلات في التواصل مع الناس عامة هي عدم الفهم وسوء الفهم، فقد يشب خلاف بين اثنين من الناس ويكون السبب الأكبر في هذه المشكلة هي سوء الفهم، أن الطرفين غير متفهمين لوجهات نظر بعض، غير ملتمسين لخصائص بعض، كل منهم ينظر من زاوية واحدة لا يرى هذه الزاوية الأخري، قد يرى طرف أن الرقم سبعة هو ثمانية من ناحيته ومن وجهة نظره، وقد يرى آخر الرقم ثمانية هو سبعة من ناحيته ومن وجهة نظره، فالذي أريد أن أصل إليه هو أن الاختلاف سنة كونية ربانية، فنحن مختلفون في الشكل والجسم والقوام والتقاليد والمعتقدات والأفكار والمبادئ والنشأة، فطبيعي حينما نتحاور ونتناقش سوياً سنختلف رغم أنفنا.

ولكن وقد لا تكون المشكلة في الاختلاف نفسه لكن قد تكمن المشكلة في فهم هذا الاختلاف وفى تفهم وجهة نظر الطرف الآخر

والاعتراف بها وعدم ضربها بعرض الحائط، هكذا قد يحدث بين الزوجين لمجرد مشكلة بسيطة قد تكون على حبات ملح قد نسيتها الزوجة لتضفها فى الطعام فيشب الخلاف بينهم ويصل إلى درجة الانتصار والهزيمة والأخذ بالثار من الطرف الآخر، لكن إذا توقفنا لحظة وتدبرنا وفكرنا فى هدوء شديد سنشعر أن المشكلة بسيطة جداً وأنه ربما لا يوجد مشكلة من الأساس لا تستلزم كل هذا الخلاف.وأيضا لابد على الزوجين أن يتفهموا الاختلاف الفطري الذي بينهم (وليس الذكر كالأنثى) الرجل يختلف عن المرأة في خصائصه وتكوينه وتفكيره ونظرته للأمور ومقاييس الأمور عنده وكل شيء، وإنما هما في الحقيقة مكملين لبعضهم لا يستطيع أحداً منهم الاستغناء عن الاخر.

ضروري جداً وجود قناة بين الزوجين أساسها التفاهم والحرص على العلاقة الزوجية، فليس بالحب وحده يحيا الانسان..صحيح أنه طاقة مولِّدة ومدعاة للحفاظ على الحياة الزوجية ولكن هذا وحده لا يكفي، بل لا بد من التفاهم والدراية للزوجين بطبيعة شريك حياته حتى يتم التغلب على التحديات والمشاكل سواء منها ما يتعلق بالمال.. الولد.. النفس... الروح.. الجنس. وفهم الزوجين لبعضهما يساعد على تحديد طريقة التعامل. والعلاقة الزوجية الصحيحة تبنى على الفهم والتقدير والقبول والرضا والطمأنينة والثقة والاحترام هو أساس العلاقة وبدونه تكون العلاقة كصورة بلا معالم أوأطر وتنذر بانهيار العلاقة الزوجية.

ومن الأسس المهمة للتفاهم بين الزوجين :

١- فهم كل منهم لطبيعة الآخر وشخصيته.

٢- معرفة رغباته وميوله.

٣- معرفة احتياجاته النفسية والروحية والاجتماعية والجسدية وكيفية إشباعها كالاحترام والتقدير والأمان والثقة.

٤- معرفة كيفية تصرفات شريكه عند الأزمات (الانسحاب –الغضب – الانطواء) (وهنا تتضح طبيعة الاستجابة والرد ويتم تجنب العواقب بسبب سوء الفهم.)

٥- تجنب الجدال حتى لا يتفاقم الحال ويزداد سوء (وإن حدث فبالّتي هي أحسن)

٦- الحوار الهادئ.

٧- الذكاء والحكمة في المعاملة عند الغضب أو حال حصول مشكلة، فأحيانا يكون الصمت عبرة أكثر من الكلام وأحيانا يكون الأفضل الكلام والتوضيح بدلاً من الهروب، فلكل مقام مقال.

٨- إيجاد جو من الود والاستقرار.

٩- الاتفاق على طريقة للتفاهم تضمن الحفاظ على الهدوء في التعامل مهما تكن الآراء مختلفة، فاختلاف الرأي لا يفسد للود قضية؛ لأن الخلاف أمر طبيعي، أما كيفية التصرف هي التي تزيد النار اشتعالاً..؟

١٠- وقبل كل هذا تقوية الوازع الديني واحترام قُدسية العلاقة الزوجية التي حرص الإسلام عليها.

ففي بيت النبوة نبتت زهرة التفاهم وارتوت سقاها النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحب والمودة والرحمة وفهمه لزوجاته وتقديره لهن، حتى بلغ مستوى التفاهم بينه وبينهن أن أشار عليهن في أحلك الظروف وأصعب اللحظات، ها هو – صلى الله عليه وسلم – يشير على زوجته أم سلمة رضي الله عنها

في صلح الحديبية، بعدما قضى الله سبحانه وتعالى أن يرجع النبي وأصحابه من رحلة العمرة بعد أن اشتاقت نفوسهم إليها، التزامًا من النبي ﷺ بالصلح، على أن يعدوا في العالم المقبل وذلك لحكمة خبئها الله تعالى لهم وهي فتح مكة، عندها أمر النبي ﷺ أصحابه أن يتحللوا وقال لهم: قوموا فانحروا ثم احلقوا، يقول راوي الحديث: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد، وذلك من فرط حزنهم.

عندها دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك..؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما[١٩].

لقد كانت مشورة النبي لأم سلمة علامة واضحة على مستوى التفاهم الرفيع بينه وبينها، لقد عرفت أم سلمة كيف تهتم بما يهتم به زوجها لقد تجاوزت همومها وأحزانها لتتوحد مع هموم زوجها واهتماماته فملكت بذلك قلبه الطاهر وفؤاده الوضاء، واستحقت أن تنال ثواب طاعة أصحابه له في هذا الموقف العصيب.

أما أنت أيها الزوج فاعلم أنك لن تحظى بهذا القدر من الفهم والتفاهم إلا إذا قدمته لزوجتك كما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته، تخيل أن النبي صلى الله عليه وسلم أوقف الجيش لأجل عائشة، بات ليله بلا ماء، لأجل عائشة رضي الله عنها، بل جعل الصحابة كلهم يبيتون تلك الليلة بلا

---

(١٩) [حديث صحيح].

ماء؛ لأن عائشة رضي الله عنها فقدت عقدها، يا له من تفاهم ويا له من حب.

عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو ذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر رضي الله عنه فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فما منعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته[٢٠]، فتأمل أيها الزوج كيف تفهم النبي ﷺ طبيعة المرأة وكيف تعامل مع زوجته بلطف ورقة وجمال، وكبر هذا التفاهم ونما يومًا بعد يوم حتى أصبح ﷺ يعرف الوقت الذي تكون عائشة رضي الله عنها راضية عنه من الوقت الذي تغضب.

اعلم أن : التفاهم بين الزوجين يعتمد على قوة الرغبة الحقيقية الصادقة في إكمال الحياة مع بعض مهما بلغت الخلافات بينهم، وقتها سيجدون ألف حل لكل خلافاتهم.

---

(٢٠) [رواه البخاري].

لغة مشتركة

لغتى لا يفهمها سوى زوجى.. دائماً نتحدث وبيننا لغة مشتركة.. نفهم بعضنا دون الحاجة إلى التكلم.. فلغة الود والمحبة هى السائدة..أيها الزوج لا تجعل نفوراً بينك وبين زوجتك.. حاول أن تصل الى تلك اللغة المشتركة.. بادر باستخدام تلك اللغة التى تجعلك مستقراً نفسياً، واجعل تلك اللغة بينك وبينها فقط، فبذلك تستطيع أن تتوغل داخل كيان زوجتك أكثر وأكثر وتملك لب قلبها وتحافظ على حبك مع مرور الأيام.

أيها الزوج جدد حُبك بين الحين والآخر.. لا تكن بخيلاً فى مشاعرك وأحاسيسك مع زوجتك.. فالكلمة لها أثر كبير على الحالة النفسية للشخص الذى أمامك.. فربما كلمة طيبة تصعد بك إلى أعلى الجنات.. وربما أخرى تهوى بك فى النار سبعين خريفاً.. فزوجتك هى توأمك وشبيهتك ونصفك الأخر.. تعامل على هذا الأساس تجد حياتك كلها هنية وسعيدة ومستقرة.. فبيتك هو مجتمعك الصغير.. كن قدوة حسنة ومثالاً يُحتذى به للزوج الناجح.. تأس بنبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو خير الناس لأهله.

أيها الزوج الفاضل عش لغة مشتركة بينك وبين زوجتك على سجيتك، فليس شرطاً أن تاخذ لغة غيرك.. فكل ذلك لضمان استقرار حياتك الزوجية.

وجود لغة مشتركة بين النبي ﷺ وبين السيدة عائشة رضي الله عنها فقد قال ﷺ لها: ((إنِّي لأعلمُ إذا كنتِ عنِّي راضية، وإذا كنتِ عليَّ غضْبَى))، قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: ((إذا كنتِ عنِّي راضيةً، قلتِ :لا، وربِّ محمَّد، وإذا كنتِ عليَّ غضبَى قلتِ: لا، وربِّ إبراهيم))، قالت" :أجلْ، والله ما أهجر إلّا اسمك." [٢١].

من البرامج الجميلة التي يجب أن تكون بين الزوجين هي اللغة المشتركة وأقصد بذلك أن يكون بين أى زوجين لغة مشتركة عن طريق الإشارات أو الإيماءات أو الإيحاءات أو الشفرات أو حتى النظرات.. وهذا بلا شك يُسهل عملية التواصل فيما بينهما، ويقلل من حدوث المشكلات التى قد تحدث فجأة بلا مقدمات وبلا أسباب.. فمثلاً قد يأتى الزوج من العمل مرهقاً واضح على وجهه أنه مرهق ومُتعب ويحتاج للراحة قليلاً وقد تأتى زوجته لتحدثه وتطلب منه مصاريف المنزل..!! فقد ينفجر فيها ويُخرج الكبت الذي بداخله..!! لكن وجود لغة مشتركة فيما بينهما قد تُسهل عليهما عملية التواصل، وتقلل من هذه المشكلات الصغيرة التي تنغص على الحياة الزوجية وتهددها بعدم استقرارها واستمرارها.

وهذه اللغة المشتركة يجب على الزوجين أن يتعلموها ويتقنوها جيداً بحيث يدرسوا طباع بعضهما جيداً وأن يعرفوا ميول وهوايات بعضهما.. وماذا يحبون..؟!! وماذا يكرهون..؟!! وكيفية تعبيرهم عن الغضب..؟!! وكيفية

---

(٢١) البخاري

تعبيرهم عن الفرح والسعادة..؟!! هذه كلها لغة تظهر عليهما وقت الحدث.. إذن فلنتعلم هذه اللغة؛ بل فلنتقنها جيداً حتى نستطيع التعامل مع بعضنا بشكل جيد ورائع.. وبهذا قد نساعد على استقرار واستمرار الحياة الزوجية، ونقلل من مشكلاتها؛ بل ونستطيع حل مشكلاتها بكل سهولة ويسر.

معلومة : اللغة المشتركة بين الزوجين تقود لعلاقة أسرية ناجحة وتكسبهما كيفية التعامل مع الأهل والأقارب والأصدقاء وكل من لهم علاقة بهما وتحد من المشاكل.

إخلاص واتقان

الإخلاص وما أدراك ما الإخلاص..؟!! الإخلاص جميل في كل شيء.. عندما قال الشيطان لرب العالمين ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [٢٢] الشيطان سيغوي جميع الناس ما عدا المخلصين الذين أخلصوا كامل إخلاصهم لله عز وجل.. فبإخلاصهم لن يستطيع الشيطان أن يخترقهم.. فكل شيء كان منبعه الإخلاص كان ناجحاً ومقبولاً.

من عوامل استقرار الحياة الزوجية وكما يجب أن تكون، إخلاص الزوجين لبعضهم في الحب والود والاهتمام والشكر والاحترام والتقدير وكل شيء.. كلما كان الزوجين مخلصين لبعضهم كلما كانوا مستقرين ونار الحب بينهما ملتهبة ومحترقة.. لأن الإخلاص هو لفرد معين بعينه.. بمعني حينما يعبد العبد ربه ينبغي أن يخلص ذلك العمل لله وحده والله سبحانه وتعالي يتكلف بأمره وشأنه ولله المثل الأعلى هكذا الزوجين حينما يريدوا أن يسعدوا بعضهم ينبغي عليهم أن يكونوا مخلصين في حبهم، واهتمامهم، وودهم لبعضهم، ولا يفعلون هذه الأعمال إرضاءاً فقط أو على حساب أحد، أو تمنياً لمصلحة شخصية، أو غير ذلك، فحينما يحب الزوج زوجته يحبها لأنها

---

(٢٢) (ص : الآية ٨٠)

زوجته بالفعل؛ لأنها شريكته في الحياة؛ لأنها مكملة له في كل شيء والعكس صحيح طبعاً.

لأننا إذا نظرنا في واقع بيوتنا الآن لوجدنا أن أقل مشكلة بين الزوجين تفرقهم بسهولة، ولكن أين الإخلاص..؟ أين التسامح..؟ أين الاعتذار..؟ أين العفو..؟ المخلصين لبعضهم لا يتركون بعضهم بسهولة فهم مستقرين ومستمرين، فمهما كانت بينهما الخلافات والمشاحنات كانوا حريصين كل الحرص علي ألا يفترقوا.

درس باحثون في كلية الطب بجامعة إيموري بولاية فيرجينيا الأميركية السبب العلمي لاستمرار الحب المتبادل والإخلاص بين الزوجين مدى العمر، وسبب ميل البعض إلى اتخاذ أكثر من زوجة أو العيش على هواه، ووجدوا أن الشريك المخلص لزوجه طوال العمر هو في الحقيقة مدمن على الحب.

وأجرى الباحثون الدراسة على فئران تجارب، واختاروا فئران الحقول المعروفة بإخلاصها لشريك واحد مدى الحياة، بخلاف معظم الحيوانات.

وقال الدكتور لاري يونغ من قسم الطب النفسي في جامعة إيموري" إذا أغلقنا موضع الدماغ المسؤول عن الإدمان لدى فأرة حقل أحادية الشريك فإنها لن تكتفي بشريك واحد، وإذا نزعنا جيناً من حيوانات لا تتزاوج ونقلناه

إلى هذا الموضع بواسطة فيروس ناقل ستبدأ هذه الحيوانات الأحادية بالتزاوج مباشرة."

ويعتقد الباحثون أن تجاربهم قدمت صورة مهمة عن التفاعلات الكيميائية في الدماغ وكيفية تنشيطها للدوائر العصبية التي تشكل الرغبة في إقامة علاقات بين الأفراد وروابط قد تستمر مدى العمر.

وتعاون في الدراسة باحثون سويديون، وبحثوا تأثير جينات مماثلة عند البشر لمعرفة مدى تأثيرها على ميلهم للزواج، ووجدوا أن نظام الدماغ نفسه المتعلق بالتزاوج متعلق أيضا بالإدمان، وأن التفاعلات الكيميائية هي ذاتها، بل إن الدماغ يجعل الترابط والاستمتاع بين الزوجين أقوى.[٢٣]

ومن صور إخلاص النبي ﷺ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ((مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ، وفي لفظ (ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا)، وفي لفظ (وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَتَبَّعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ))[٢٤].

---

(٢٣) المصدر : الجزيرة نت

(٢٤) البخاري ٣٥٣٤، مسلم ٤٤٦٣، ٤٤٦٥،الترمذي ١٩٤٠، أحمد ٢٣١٧٤.

قَوْلها (فِي خَلائِلهَا) جَمْع خَلِيلَة أَيْ صَدِيقَة، وَهِيَ أَيْضًا مِنْ أَسْبَاب الْغَيْرَة لِمَا فِيهِ مِنْ الإِشْعَار بِاسْتِمْرَارِ حُبّه لَهَا حَتَّى كَانَ يَتَعَاهَد صَوَاحِبَاتهَا.

قَوْلها(مَا يَسَعُهُنَّ) أَيْ مَا يَكْفِيهِنَّ كَذَا لِلأَكْثَرِ وَفِي رِوَايَة الْمُسْتَمْلِي وَالْحَمَوِيّ "مَا يَتَّسِعْهُنَّ"أَيْ يَتَّسِع لَهُنّ، وَفِي رِوَايَة النَّسَفِيّ"يُشْبِعهُنّ"مِ نْ الشِّبَع

وَقَالَ النَّوَوِيّ : فِي هَذِهِ الأَحَادِيث دَلالَة لِحُسْنِ الْعَهْد، وَحِفْظ الْوُدّ، وَرِعَايَة حُرْمَة الصَّاحِب وَالْمُعَاشِر حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِكْرَام مَعَارِف ذَلِكَ الصَّاحِب[٢٥].

معلومة : من صفات الحب الاخلاص اذا توفرت هذه الصفة بين الزوجين تحققت جميع الصفات الاخرى.

وكما أن : الاخلاص صفة نادرة والمشاعرالصادقة بين الزوجين تتواجدعندما يتعاملون بخوف من الله وغض بصر من الطرفين ويؤتي أكله في المحن.

يقولون أن : صفاء القلب من رقي الأخلاق، وجمال القول من صدق الإحساس، وجميل الصنع من وحي الإخلاص.

---

(٢٥). ا.هـ الفتح ١٦٩/٧

صدقة زوجية

من الأشياء الجميلة التي تزيد في رزق الزوجين وحصول البركة بينهما، بل وانشراح في الصدر وسعادة داخلية هي الصدقة؛ والصدقة هي من الأشياء التي قد تكون منسية في بيوتنا نظراً لانشغالنا بالحياة ومتطلباتها التي لا تنتهي وملذاتها وشهواتها، وقد يظن بعض الناس أن الغني هو وحده الذي يتصدق وينفق من ماله، لكن من أراد أن يتصدق وينفق جزءاً يسيراً من ماله فلا بأس فهي تفتح أبواب الرزق، وتزيد في العمر، وتطفئ غضب الرب، وتكفر عن السيئات والذنوب، وهذا بخلاف السعادة والراحة والطمأنينة التي تكون في قلوب المتصدقين، والأمان الأسري الذي سيعيشه الزوجين بفضل هذه الصدقة، فبالصدقة تسير الحياة يسيرة وجميلة ورائعة ومستقرة وكما يجب أن تكون..فبرنامج الصدقة لا يمكن أن يُنسي من حياة الزوجين، فلابد أن يكون جزءاً أساسياً في حياة الزوجين حتي يحققوا الاستقرار الزوجي، وتكون حياتهم الزوجية كما يجب أن تكون.

والبرنامج الذي قد يطبقه الزوجان في بيتهما هو أن يكون هناك صندوقاً مخصصاً، أو حصالة تجمع هذه الصدقة ونأتى آخر كل شهر بتوزيع هذه الصدقة على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وبعد ذلك انظر إلى النتيجة التي ستكون، وانظر إلى انشراح الصدر الذي قد يغمر صدورهم، وانظر إلى الابتسامة التي تعلو وجوههم، وانظر إلى السعادة التي تسكن قلوبهم، وانظر إلى الاستقرار الذي قد يسكن قلبهم، وأيضا حينما يطبق الزوجان برنامج الصدقة عليهم أن يشاركوا أطفالهم في هذا البرنامج حتى يعتادوا على فعل الصدقات من صغرهم. وهنا لمحة بسيطة جداً أوجهها للزوجين وهي أنكما

حينما تتصدقا لا يكون الأمر علي سبيل التجربة وانتظار النتيجة في الحال، ولكن عليكما باليقين التام والظن في الله أنه سبحانه سيعوضكم خيراً بفضل الصدقة.

وها هي بعض فضائل وفوائد الصدقة :

- أنّها تطفىء غضب الله سبحانه وتعالى كما في قوله ﷺ: ((إن صدقة السر تطفىء غضب الرب تبارك وتعالى))[٢٦].
- أنّها تمحو الخطيئة، وتذهب نارها كما في قوله ﷺ: ((والصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء الماء النار))[٢٧].
- أنّها وقاية من النار كما في قوله ﷺ: ((فاتقوا النّار، ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)) [٢٨].
- أنّ في الصدقة دواء للأمراض البدنية كما في قوله ﷺ : ((داووا مرضاكم بالصدقة)) [٢٩] يقول ابن شقيق" : سمعت ابن المبارك وسأله رجل : عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال : اذهب فأحفر بئرًا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ ". [٣٠]

---

(٢٦) صحيح الترغيب

(٢٧) صحيح الترغيب

(٢٨) رواه البخاري ومسلم

(٢٩) حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٣٥٨.

(٣٠) صحيح الترغيب

- أنّ فيها دواء للأمراض القلبية كما في قوله ﷺ لمن شكى إليه قسوة قلبه ((إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم)) [٣١]
- أنّ الله يدفع بالصدقة أنواعًا من البلاء كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل " : وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم ". [٣٢] فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ بل من كافر فإنّ الله تعالى يدفع بها أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند النّاس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرون به لأنّهم قد جربوه.
- أنّ فيها انشراح الصدر، وراحة القلب وطمأنينته، فإن النبيﷺضرب مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا اتسعت أو فرت على جلده حتى يخفى أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع. [٣٣] ، فالمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلمَّا تصدَّق اتسع وانفسح وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لم يكن في الصَّدقة إلاّ هذه الفائدة وحدها لكان

---

(٣١) رواه أحمد

(٣٢) صحيح الجامع

(٣٣) [في الصحيحين]

العبدُ حقيقيا بالاستكثار منها والمبادرة إليها وقد قال تعالى ((وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ)) [٣٤].

مهم : أن تساعد فقيراً أمام ابنك فهذا يعدل ألف درس عن الصدقة، وأن تضع القمامة في مكانها فهذا أبلغ من كل الخطب عن النظافة التربية...

(٣٤) سورة الحشر: ٩